الدرس العاشر

يعظم أجر بر الوالدين عند الكبر

كان رجل يحمل أمّه يطوف بها حول الكعبة فلما رأى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: أتظن أني أديت برّها؟ قال: لا، ولا بزفرة من زفراتها [1]، قال ذلك ابن عمر رضي الله عنهما مُذكّرًا بعظم حق الوالدين، فما حق الوالدين؟

رعايتهم وخدمتهم والإهتمام بهم ولمطالبهم، وسماع كلامهم، وإتباعهم في كل خير.

وما منزلته بين الأعمال؟

وما الثواب المترتب على برّهما ؟

منزلته عظيمة بين الأعمال وهو دخول الجنة.

٣٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»[1].

(١) رواه مسلم: كتاب البر والصلة، باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنة، برقم: ٢٥٥١.

لتعرف ذلك اقرأ الحديث الآتي:

في أيّ الأوقات يعظم أجر برّ الوالدين؟ كوّن من إجابتك عنواناً للدرس.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
رغم أنفه	لصق أنفه بالرُّغام، وهو التراب، أي ذَلَّ وخاب وخسر كمن لصق أنفه بالتراب.

من معاني الحديث وإرشاداته

١- إن حق الوالدين عليك عظيم، وفضلهما عليك كبير، فحقهما عليك أعظم حق بعد حق الله ورسوله ﷺ، وفضلهما عليك أعظم فضل بعد فضل الله ورسوله ﷺ.

٢- من فضل الوالدين عليك أن ربياك صغيراً، وعلماك، وأنفقا عليك وصبرا.

٣- من حق الوالدين عليك الطاعة في المعروف، عدم رفع الصوت في وجهيهما، وعدم الاستهزاء بهما، وتقديرهما.

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد ص ١٢ ح ١١ والبيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٢٠٩.

٤- إذا كبر الوالدان، وضعف منهما الجهد، ورقَّ منهما العظم، وترقَّبا العون، فسيجنون ثمرة زرعهما، وزهرة عيشهما في ملازمتك لقدميهما، وقيامك على خدمتهما، وأنت تردد ربِّ ارحمهما كما ربياني صغيراً.

٥- البر بالوالدين من أيسر أسباب دخول الجنة، فالوالد أوسط أبواب الجنة [١]، وقد جاء معاوية بن جاهمة إلى رسول الله ﷺ يريد الجهاد، فقال له: أَحَيَّةٌ أُمُّك؟ قال: نعم؟ قال: «الزم رجلها فثمَّ الجنة» [٢].

٦- من فرَّط في حق والديه، فلم يقم ببرِّهما؛ لحقه الذُّلُّ والصَّغار في الدنيا والآخرة.

٧- من صور التفريط في حق الوالدين: الانشغال بالسفر والتنزه مع وجود حاجتهما لك، وعند مرضهما، أو حاجتهما للطعام والشراب.

٨- من عقوق الوالدين التفريط في حقهما وترك برِّهما وإيصال الأذى إليهما سواءً كان حسِّيّاً أو معنوياً.

لماذا خصَّ حالة الكبر في الحديث مع أن برّ الوالدين واجبٌ في كل الأحوال؟

لأنهما يكونان في الكبر في أمس الحاجة إلى الرعاية والعطف.

تطبيقات سلوكية

- أراعي مشاعر والديَّ فلا أتسبب في إغضابهما.
- أساعدُ والديَّ في أعمالهما بما أستطيع.
- أتنافسُ مع إخوتي وأخواتي في كسب رضا والديَّ.

قرن تعالى الإحسان إلى الوالدين وبرّهما بتوحيده وعبادته، فما الحكمة من ذلك؟

الحكمة من ذلك بيان أن حق الوالدين عظيم وفضلهما علي كبير، فحقهما أعظم حق بعد حق الله ورسوله ﷺ.

(١) أخرجه الترمذي برقم (١٩٠٠)، وابن ماجه برقم (٢٠٨٩)، وصححه ابن حبان برقم (٤٢٥).

٢- أخرجه ابن ماجه برقم (٢٧٨١).

كان لأبي هريرة رضي الله عنه أم كان بها بارًا، اذكر موقفاً له يبيّن ذلك.

وحاول أبو هريرة أن يدعو أمه إلى الإسلام كثيرًا، فكانت ترفض، وذات يوم عرض عليها الإسلام فأبت، وقالت في رسول الله ﷺ كلامًا سيئًا، فذهب أبو هريرة إلى الرسول ﷺ ، وهو يبكي من شدة الحزن، ويقول: يا رسول الله، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة.

فقال رسول الله ﷺ: (اللهم اهد أم أبي هريرة)، فخرج أبو هريرة من عند الرسول فرحًا مستبشرًا بدعوة نبي الله، وذهب إلى أمه ليبشرها، فوجد الباب مغلقًا، وسمع صوت الماء من الداخل، فنادت عليه أمه، وقالت: مكانك يا أبا هريرة، وطلبت ألا يدخل حتى ترتدي خمارها، ثم فتحت لابنها الباب، وقالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله.

فرجع أبو هريرة إلى الرسول ﷺ يبكي من الفرح، ويقول: يا رسول الله أبشر، قد استجاب الله دعوتك، وهدى أم أبي هريرة، فحمد الرسول ربه، وأثنى عليه وقال خيرًا، ثم قال أبو هريرة: يا رسول الله، ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحببهم إلينا، فقال رسول الله ﷺ: (اللهم حبّبْ عُبَيْدَك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين)، قال أبو هريرة: فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني.

طريقة التعامل مع كبير السن لها خصوصيتها، ما الأمور التي ينبغي أن تراعيها عند التعامل مع الوالدين الكبيرين؟

١. أن أردد رب ارحمهما كما ربياني صغيرا.
٢. أن أصبر عليهما وأساعدهما في الأعمال.
٣. زيادة العطف عليهما.
٤. أن أراعي مشاعرهم فلا أتسبب في غضبهم.

ما العلامات التي تدلّك على رضا والديك عنك؟

١. أن يوسع الله لي في رزقي.
٢. ويبارك لي في صحتي ومالي.
٣. يكرمني الله بعمل الصالحات ويهيئ لي الخير.

واجباتي

معلومات إثرائية

من أقوال السلف في بر الوالدين:

قال الحسن البصري وقد سئل: إلى ما ينتهي العقوق؟ قال: أن يحرمهما، ويهجرهما، ويحدّ النظر إليهما [1].

وقال عطاء: لا ينبغي لك أن ترفع يديك على والديك.

وقال عروة بن الزبير: لا تمتنع من شيء أحبّاه.

قال البغوي رحمه الله: سئل الحسن: ما برّ الوالدين؟ قال: أن تبذل لهما ما ملكت، وتطيعهما فيما أمراك ما لم يكن معصية.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه لرجل وهو يعظه في برّ أبيه: لا تمش أمام أبيك، ولا تجلس قبله، ولا تدعه باسمه [2].

وقال ابن محيريز: من مشى بين يدي أبيه فقد عقّه إلا أن يميط له الأذى عن الطريق، وإن كناه أو سمّاه باسمه فقد عقّه إلا أن يقول يا أبه [3].

ولما ماتت أم إياس بن معاوية القاضي المشهور بكى عليها، فقيل له في ذلك فقال: كان لي بابان مفتوحان إلى الجنة فأغلق أحدهما [4].

وهذا حيوة بن شريح، وهو أحد أئمة المسلمين والعلماء المشهورين، يقعد في حلقته يعلم الناس ويأتيه الطلاب من كل مكان ليسمعوا عنه، فتقول له أمه وهو بين طلابه: قُمْ يا حيوة فاعلف الدجاج، فيقوم ويترك التعليم.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٥/٢١٨.
(٢) الزهد لهناد ٢/٤٧٩.
(٣) حلية الأولياء ٥/١٤٢.
(٤) تهذيب الكمال ٣/٤٣٦.